

صور ومشاهد من الحج



إنَّ فريضة الحجَّ موسمٌ دينيٌّ تعبٌ دنيٌّ . وهذه الفريضة الإسلامية غنيَّةٌ بمعانيها و دلالتها ، أمَدَّتْ الأدباء بفيضٍ من النجوى والتضرُّعات و أوحَت إليهم بصورٍ ومشاهدَ ساميةٍ ، تثيرُ لواعجَ النفس وتحرِّك مشاعرَهم ممَّا جعل قصائد الحجَّ غنيَّةً وعميقة . فقد أوردت كتبُ النقد و الأدب والدواوين قديمها وحديثها الكثيرَ من القصائد والمقطوعات . فقد وردتْ في كتاب نقد الشعر أبياتٌ استشهد بها الكثير من النقاد:

ولمَّا قضينا مِن منىً كلَّ حاجةٍ وشُدَّتْ على حُدُوبِ المطايا رجالُنا أخذنا
بأطرافِ الأحاديثِ بيننا ومسَّحَ بالأركانِ مَنْ هُوَ ماسِحٌ و لا ينظرُ الغادي الذي هو
رائحٌ وسالَّتْ بأعناقِ المطيِّ الأباطحُ وأورد مؤلف كتاب " كنوز الذهب في تاريخ حلب "
سبط بن العجمي الحلبي قصيدة مطوَّلة فيها ذكر دقيق ومفصَّل لرحلة الحجَّ يومًا بيومٍ
فقال في مطلعها الوارد في الجزء الأول من الكتاب : دعِ الدارَ وارحلْ للَّذي جاءَ
بالبشرى دُعيْنا إلى دارِ النبوةِ عزمةً وبيعْ دارَكَ الدنيا من اٍ بِالْأخرى فقمنا ولم
تترك لأنفسنا عذرا في القصيدة يذكر الأيام و الأماكن التي حلَّوا بها وهم في طريقهم إلى
الديار المقدَّسة . فيقول في المدينة المنورة : وفي الروضةِ العليا قصُودنا لربِّنا ولما

دنوا من كعبة الله أبصروا ومن زمزم العذب المذاق تذلّعوا صلاة جعلناها لأنفسنا ذرا بدائع حسن تذلّل الكاعب البكر فما صدّروا إلّا وقد شفوا الصدرا الى أن يقول : وتا الله لا أنسى بمكّة عيشنا ديار ذوي العلياء من آل هاشم فيا حبّذا لو كنّت به العمرا فكم وهبوا والجو قد أمسك القطرا وأوردت كتب التراث والدواوين مواقف فيها استهتار ومجون . فروي عن عمر بن أبي ربيعة وعن أبي نواس قصصا لا تليق بقديسة الحج . فقد ذكروا عن أبي نواس أنّه لحق أثناء الطواف بامرأة ولم يعرفها أحد من أصحابه حتى صارا الى الحجر الأسود فانثنت المرأة على الحجر تقبّل له وتبعها أبو نواس وألصق خده بخدها في زحام الحجج ويقال بأنها " جنان " فقال في ذلك : وعاشقين التفّ خداهما فاشتفيا من غير أن يأثما لولا دفاع الناس إيّاهما طيلّنا كلانا ساتر وجهه تفعلّ في المسجد ما لم يكن عند التثام الحجر الأسود كأنّما كانا على موعد لما استفاقا آخر المسند فما يلي جانبّه باليد يفعلّ الأبرار في السجد هذا الموقف الذي لا يتناسب مع جلال المكان والمناسبة تناساه الشاعر لمّا أعلن توبته واعتزم أداء فريضة الحج فتوجّه يسأل الاستغفار ويتجرّد من المعاصي ، فيذرف الدموع ويناجي ربّه بخشوع وهو في عرفات. الهنا ما أعدلك لبّيك أن الحمد لك ما خاب عبد سألك مليك كلّ من ملك والملك لا شريك لك أنت له حيث سلك من الموضوعات التي أفاض بها الشعراء شوقهم ولهفتهم وحنينهم لبلاد الحجاز فيقول الشاعر إبراهيم طوقان: بلاد الحجاز إليك هفا ويا حبّذا زمزم والصفاء هنيئا لمن حضر المشهدا ومن قبيّل الحجر الأسودا فؤادي وهام بحبّ النبي ويا طيب ذاك الثرى الطيب وطاف بكعبة ذاك الحرم وطلّ له الركن لمّا استلم وقد وصف الرحالة المؤرخ الأندلسي " ابن جبير " شوقه الى هذه المواطن المقدسة فقال مهنّئا وفداً قادماً من الديار المقدسة : يا وفود الله فزتُم بالمنى قد عرفنا عرفات بعدكم نحن بالمغرب نجري ذكركم فهنيئا لكمو أهل منى فلهذا برح الشوق بنا وغروب الدمع تجري بيننا وهذا الشوق الصافي الذي لا يحمل إلّا الأمل والرجاء بعيداً عن الرياء و أمور الدنيا الدنية عبّر عنه أكثر من شاعر منهم محمود محمد كلزي : ديوان " رحلة في جزر الفيروز ص 53 شوقاً إليها هجرّت الأهل و الوطن شوقاً إليها سكبت الدمع فاندلعت في حضن أم القرى القيّت راحلتي هنا تركت من وجد لها حجراً ورحلت ألتئم من وجد لها حجراً وعفت خلفي الندامى ترشف الحزنا حرائق الوجد تكوي الروح والبدن وقد نضوت ثياباً مجّات الدّنا مسرّ بلا بياض خلتّه الكفنا سواده في عيون الطائفين سنا وهناك شعراء عبروا عن شوقهم وأشادوا بالبناء والرعاية السديدة و الإصلاح للحرمين الشريفين تأمين الراحة للحجج منهم الشاعر عبد الغفار عفيفي الدلاش : في قصيدته " صروح المجد "

المنشورة في المجلة العربية العدد / جمادى الأولى 1423هـ / : تهادى الركبُ والصدّاحُ
يحدو إلى "أمّ القرى" من كلّ فجٍّ تلبّي من لَهْ أمرُ البرايا ففي " أم القرى " بيت
عتيقُ به طاف الألوفُ بكلّ شوقٍ ويسعى الناسُ في دأبٍ خفافاً وفي الأعماقِ أشواقُ
وعهدُ تسيلُ قوافلُ وفدُ فوفدُ لحجّ البيتِ ... والآمالُ وعدُ مع الإصلاحِ دوماً يستجدُّ
كموج البحرِ لكنّ لا يحدُّ " كهاجر " في شباب العمر تعدو ومن المواقف الرائعة التي
وصفها الشعراء مشهد الطواف وما فيه من تلبية ودعاء وزحام فيقول الشاعر أحمد محمد صديق
: المجلة العربية عدد 275 هنا طاف النبيُّ هنا هنا دوّى الأذان وقد وتوقظني من الذكرى
كيومِ الحشرِ واقفة وأغرقُ في بحارِ النور أناخ ... هنا مَشَتْ قدمُ هوى وتحطّ مَ الصنمُ
حشودُ سيّلتها عَرمُ وبالرحمنِ تعتمُ رِ و الأشواق تضطرمُ نحن أمام مشهد ولوحات
دافئة ندّية يحيطُ بها عبق الايمان ويغمرها الحبُّ و الصدق . وهل هناك أجملُ من الفرح
والغبطة للمسلم الذي توجّهَ بقلبه وروحه الى بيت الله ، يسأل العفو ويطلب الطهر تلبيةً
ودعاءً وتسبيحاً فيقول الشاعر السيد الصديق حافظ في قصيدة " الضيف في طهرين " المنشورة
في مجلة الفيصل عدد / 258 / إنَّنا نزلنا في رحابك ساعةً في ظلِّ دانيةٍ القطوفِ
رحيبةٍ دار الكريم كريمةُ أرجاؤها عطرّيةُ النفحاتِ طيبةُ القرى الضيفُ في طهرين ،
ساحة مسجدٍ إني بدارك سامحُ ومسبِّحُ هل تغسلُ الأمواجُ كبر مكابرٍ قلبُ الزمانِ
لمثلها يتشوّقُ الروحُ والريحانُ فيها يَعبقُ شمّاءُ يعلوها الجلالُ ويسحقُ حسناءُ
تفرحُ بالضيوفِ وترفق أو مسبحٍ وهما بضيفك أخلّقُ نفسي تصحُّ بها وجسمي المرهقُ
وتذيبُ أدرانَ الفروقِ وتمحُّ فالحجُّ غنيٌّ بمعالمِهِ و أجوائِهِ القدسيّةِ الموحيةِ
التي تبعث الإلهام وهل بإمكان الشعراء أن يخفوا مشاعرهم ويسدّوا مجرى أشعارهم أمام هذه
المواقف الروحية ، و أمام جلال هذه الأماكن المقدّسة ؟ . فهذا محمود سامي البارودي
يعبّرُ عن مشاعره الفيّاضة وهو بين يدي الرسول : مجلة العربي العدد / 5 / 1971 : زرتُ
الرسولَ فيا سعدي ويا فرحي وقفْتُ في الروضةِ الخضراءِ مقتبساً صلايَتي مُتّضِعاً
منكسراً هنا مهابطٌ وحيّ عابقةً هنا الصحابة من حول النبيّ ، هنا هنا
النبوّةُ تحيا في منازلها رجعتُ طفلاً فلا إثمُ ولا دنسُ حتّى توهّجَ في أعماقي
القبسُ أدعو و تجذبني النجوى فأزغَمسُ لا الطيبُ يبلّ ، ولا الأصداغُ تندرِسُ أبو هريرة
يروى عنه أو أنسُ ويغمر القلبَ من أنفاسها نفسُ إنَّنا أمام لوحاتٍ نقيّة و صافية
لا يشوبُها رياءُ أو تزلفُ ، لا تجدُ دافعاً للتعبير و النجوى إلاّ الصفاء و الإيمان .
فالشاعرة لمياء الرفاعي طاقت حول البيت وابتهلت الى الله مناجية : المجلة العربية العدد
275 مددّتْ يدي الى الرحمنِ ربيّ . تسابقني دموعي قبل وجدي هوَ الرحمنُ والتوّابُ
فاسألُ فأسبِّحُ في رحابِ الله وحدي فألمح في شغاف القلب نورا وروحي و الفؤادُ بهـ

استجارا وأسكبُ في دموعي الوجدَ نارا رحيمًا لن يردَّ - من استجارا كأني كوكبٌ يطوي مدارا كفجرٍ شقَّ - من ليلٍ نهارا وكان للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رؤية خاصة وتأملٌ في بعض المناسك المباركة . فأزاح السرَّ عن الحجر الأسود وهو يقف عنده ويقبِّلُ له ؛ ديوان مع [116] الحجر الأسود قبِّلَ لَتُهُ لا لاعتقادي أنَّهُ نافعٌ محمَّدٌ أظهرُ أنفاسِهِ محمَّدٌ والنور من ثَغْرِهِ قبِّلَ لَتُ ما قبِّلَ لَهْ ثَغْرُهُ ال يشفُّني قلبي وكلايَ وَلَهْ بَلْ لهيامي بالذي قبِّلَ لَهْ كانت على صفحته مرسَلَهْ يشرقُ آياتِ هدى مُنْزَلَهْ ناطق بالوحي ابتغاء الصلَهْ فموسِمُ الحجِّ مَنْهَلْ عَذْبٌ للمعاني السامية ، فترفع الأكفُّ الى [متضرِّعةٌ ومسبِّحةٌ وملبيَّةٌ ، وتعفُّ النفسُ عن الدنيا وصغائر الأمور فما أكثر القصائد التي نقلتْنا الى بطاح مكة ومقدِّساتها فالشاعر أحمد شوقي يقول في قصيدته المعروفة " الى عرفات " : الى عرفاتِ [يا خيرَ زائرٍ لدى البابِ جبريلُ الأمينُ ، براحيه وفي الكعبة الغرَّاءِ ركنُ مرَّحَّبٌ وزمزمُ تجري بينَ عينيكَ أعيُننا ويرمونَ إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلي إذا زرَّتْ - يا مولاي - قبرَ محمَّدٍ فقلْ لرسولِ [: يا خيرَ مُرْسَلٍ شعوبُك في شرقِ البلادِ وغربِها بأيمانِهِم نورانِ ، ذكرُ ، وسنَّةٌ عليك سلامُ [في عرفاتِ رسائلُ رحمانٍ النَّفحاتِ بكعبةٍ قصَّادٍ وركنِ عُفاهٍ من الكوثرِ المعسولِ مُنفَجراتِ وشانيكَ نيراناً من الجمراتِ وقبِّلَ لَتَ مَثوى الأعظمِ العطرَاتِ أثْبُكَ ما تدري من الحسراتِ كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبَاتِ فما بالُهُم في حالكِ الظلماتِ ؟ لو كان شوقي بيننا ورأى بأَمِّ عينه أحوالَ المسلمين لأعادَ ما قالَهْ و أضاف إليه الكثيرَ من الأسئلة . فيبدو أن شوقي أحسنَ توظيفَ سؤالِه في هذه المناسبة الجليلة . وبقى مع الشاعر أحمد شوقي في قصيدته " ضجيج الحجيج " وقد رفعها الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف و أعوانه في 14 / أبريل / 1904 وقد وردت في ديوانه ص 211 : ضجَّ الحجازُ ، وضجَّ البيتُ و الحرمُ قد مسَّها في حماك الضرُّ ، فاقص لها لك الربوعُ التي ريع الحجيجُ بها أفي الضحى - وعيون الجندِ ناطرةٌ - ويُسْفَكُ الدمُ في أرض مقدَّسة واستصرختُ ربَّها في مكَّةَ الأممُ خليفةَ [، أنت السيِّدُ الحكمُ أ للشريف عليها أم لك العلَمُ تُسبى النساءُ ، ويؤذَى الأهلُ و الحشمُ وتُسْتَباحُ بها الأعراضُ و الحرمُ وتتدفَّقُ المشاعرُ المشعَّةُ بالنور والحبِّ أمام كلِّ مشهدٍ ولوحةٍ غنيَّةٍ بالمعاني فأغلبُ القصائدِ بدا فيها الشعورُ متأجَّجاً وفيَّاضاً وهذا أمرٌ طبيعيٌ ولا تفسيرَ له سوى صدقِ الموقفِ والحالة . فالشاعر السعودي حسن بن عبد [القرشي توفَّفاً أمام مشهد الطواف فقال في قصيدته : " في طلالِ الكعبة " المجلة العربية عدد رمضان / 1422 أيُّ فجرٍ مُرَقَّرٍ في شعوري أيُّ هدي ترعى صداهُ السماوا أيُّ ذكرى شعَّتْ هنا لرسولِ الل إنَّها رايةُ

لإله تجلّات شاقني موكبُ الجلال تبدي طُفّتُ مالي إلى سواك سبيلُ ربّ فاملاً بنور
 حبّك قلبي أيّ عطرٍ مُرّ فُرفٍ في ضميري؟ ت شفاءً لظامئِ مُسّ مُستجير؟ هـ
 دُفّاقَة الشذا والحبور؟ هيَ بشرى هزّتْ جنان العصور في ظلال التهليل و التكبير
 ربّ فاقبلُ نجوى فؤادي الكسير أَرّ تشفّ كوثَر الصفاء النضير واقترب الشعراءُ من
 النجوى و التأمُّل والغوص في دلالات الحجّ وما فيه من دروس وعبرٍ وحكمٍ وتقرُّب من
 □ . فيقول الشاعر الكويتي " أحمد عبد العليم الصافي " : المجلة العربية / رجب / 1421
 هذي ديارُ حباها □ منزلةً ربوعُها السحرُ ، لا يرقى لها قلمُ تعال ... تشرّب صفاء
 الودّ ، كوثرُها تعال ... نسع إلى روض تطلّ لُله قبّلُ جداراً ، رسولُ □
 كرّمه واذرف دموعك في شوق وفي ولّاه يهفو إليها ، إلى أفيائها البشرُ
 والسّحرُ يُدرّكُ ، لا يأتي به الخبرُ هذا المَعينُ ... فلا طينُ ولا كدرُ سحابةُ الأمين
 ، لا خوفُ ولا خَطَرُ فرفّ منه جناحُ وانتشى الحجرُ (فها هنا تُذوّرُ العبراتُ يا
 عُمرُ) للوقوف عند عرفات مغزى عميق ، يَدْعَتْ في الوجدان و النفس قشعريرة ويزرّعُ
 فيها الأمان و الطمأنينة ، وهي حالة لا يمكن للإنسان أن يعيشها في مكان آخر . لهذه الوقفة
 خصوصيةٌ وجلالُ فيقول الشاعر المصري " السيد حسن " في قصيدة / على عرفات / المجلة
 العربية / ذو الحجة / 1421 : وقد وقفوا على عرفات / يجلّ لهم رضا الرحمن / يغمرهم
 عطاءُ □ و النفحات / تطيرُ الروحُ في أفقٍ من الرضوان / و الأنوار و التركّات /
 يصير القلبُ تلبيةً / وتلبيةً ، وتوشك أن تذوب الذاتُ / و قد وقفوا على
 عرفات / صعيداً واحداً صاروا / وصوتاً طاهرَ الكلمات / فضاءُ □ يسمعهم /
 يجاوبهم ، يشاركهم / يفيضُ النورُ في دَفقاتٍ / هذه وقفة فيها بوح ودفع وصدق ... و قد
 وقفتها الشاعرةُ العراقية " نازك الملائكة " أثار مشاعرُها منظر القمر في ليلة العاشر من
 ذي الحجة و الحجيج يجمعون الصخور و الحجارة من وادي مزدلفة . فقالت في قصيدتها "
 القمر على مزدلفة " وفي هذه القصيدة نفحات إنسانية إسلامية تثير الإعجاب و الدهشة :
 ينحنون / يجمعون الصّدَفَ الأبيضَ في شطّ السكون / ويصلّي فوق واديهم قمرُ /
 ضوءُهُ / أشرعةٌ عبّرَ نهرُ / وجّهُهُ رحلةٌ صوفيّةٌ و أسرارُ عيونُ / قمرُ يمتدّ
 زخّاتٍ من الرؤيا و أقداح صورٍ ... / هُدّ بهُ للروح رحلةُ / وصلاةُ و أهلاّةُ /
 ثمّ تنتقل للتعبير عن ملامح وسمات الشعوب الإسلامية الوافدة لقضاء الحج التي جمّعها
 الحجّ تحت راية واحدة وجهة فتقول : مجلة الشعرية المصرية - العدد السابع -
 يوليو 1977 : ضحكتُ مزدلفةً / ورؤاها أومضتْ لؤلؤةً في صدّقه / وحملنا كنزنا الغالي
 صخوراً و أهلاّةً / جدّدتْ عمرَ السنين المضمحلة / يا صخوراً طعمها طعمُ الكروم
 المتّرفة / ترجمُ الشيطانَ شيطانَ المذلّةُ / تقذِفُ الإلحادَ / والفقرَ / وصهّيونَ

، سترمي / كلَّ تشريدٍ وظلمٍ / كلَّ أكداسٍ الخرافاتِ المُملّاةِ ° / كلَّ زيفٍ / كلَّ تعريشةٍ وهمٍ / تقذفُ الغفلةَ و اليأسَ ، وتُذْكي الجرحَ شعله ° / وتحيلُ الموتَ قبله ° / . عكس الشعراء الذين أنعم الله عليهم بزيارة الديار المقدسة واقع المسلمين ومعاناتهم في هذه المواقف المقدسة الموحية . وهذا أمرٌ مستحبٌ وممكن ، لأنَّ الحجَّ سبيلٌ للتعارف ولدراسة أحوال المسلمين . في قصيدة الشاعر عبد الله بن صالح الوشمي " رحلة " شيء من هذه الوقفات المؤثرة / مجلة الفيصل : العدد 289 / : يا رسولَ الهدى ... وفي القلبِ شوقٌ شَعْبُكَ المتعبُ الجريحُ يغذي أنهكتُ جسمُهُ العظيمُ وشومُ طَمَئٍ الشعبِ للبطولاتِ حتى وحنينُ ، والأرضُ نورٌ ونارٌ بدموعٍ ، ما كلُّ حادٍ هزازٌ ورعى ماءهُ الكريمَ العارُ ظمئتُ للحبيبِ هذي الديارُ يكاد الشوقُ للديارِ يغلاّ يغلبُ أغلبَ مضامين القصائد التي قيلت في الحج مع اختلاف الأسلوب ووصف الحالة . فالشاعر محمد ضياء الدين الصابوني شوقه لا ينطفئ إلاَّ بزيارة البيت الحرام وسط جموع الملبين / المجلة العربية عدد 275 ص 48 م : قد فاضَ قلبُكَ أشواقاً وتحنا نوازِعُ الشوقِ في الأضلاعِ نائرةٌ هاهم ضيوفُكَ في شوقٍ وتلبيةٍ مهلّـلين و لحنُ الحبِّ يجمعهم إنَّـي لأعجزُ عن تصويرِ مشهدهم لبَيْتِهِ الطاهرِ المعمورِ إيماناً حرّى تَوْجَّجُ في الأعماقِ نيراناً خفّوا إليك زرافاتٍ ووحدانا والقلبُ يرسلُ في الأعماقِ ألحانا حيثُ الصفاءُ وحيثُ الكونُ مزدانا ومن المواقف الصادقة و المؤثرة تعبير الشعراء عن حرمانهم من زيارة الديار المقدسة وتأدية فريضة الحج ، ولظروف قاهرة كال فقر و المرض وغيرهما . فالشاعر الدكتور غازي طليمات عبّر عن هذه الحالة و هو يشاهد موكبَ الحجّ / مجلة منار الاسلام / ذو الحجة / 1411 : كم من محبّين ردّ الفقرُ موكبَهُمْ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ أسرجتُ الجوادَ ، فلامّ وكلّ عامٍ إذا همّ الحجّ ، نزا الشوق يطلّـقه ، والفقرُ يخنقه فما استكانوا ولا هانوا ولا وهنوا أثبتت على السرج ، أو يسّلس لي الرّسنُ قلبي ، كما يتنزّى الموثقُ الأرنبُ فالصدرُ مصطخبٌ ، والجسمُ متّـزنٌ إنَّي أرى في هذه المقطوعة حسّاً إنسانياً شفافاً مفعماً بالمعاناة ومرارة الخيبة . ولكن أفرج عنه بعد عسرٍ وهيساً له سُبُلَ الزيارة فيقول الشاعر الدكتور غازي طليمات في القصيدة نفسها : واليومَ أغناني المغنّي فيا كبدي ويا عيوني فيضي كالعيون على وطهري القلبِ مِنْ أوضارِهِ فعسى توهّـجي فرحاً ، مُذْـولّتِ المحنُ أدرانِ نفسي ، فنفسي كلّها دَرَنُ يرتدّ طفلاً فلا حقدٌ ولا إحـنُ هي رغبةٍ مشغوفةٌ بالأمل و الرجاءِ ومصحوبةٌ بالفرح والسرور ، و الأماكن مرسومة في الوجدان ، والمشاهدُ تبعث قرائح الشعراء فالشاعر الإماراتي عارف الشيخ يقول مناجياً وفرحاً : المجلة العربية العدد / 236 : يا أيُّها الحرمانِ طابَ ثراكما حرّمانِ إنَّكما رياضُ عبادةٍ نفسي الى البيتِ الحرامِ

مشوقة الكعبةُ الغراءُ ملءُ مشاعري جئنا فشاهدنا الوفودَ نوازلاً في حجرِ
إسماعيلٍ ناجيتُ الهوى يا ربُّ إني قد أتيتُك تائباً إنِّي وقفتُ مع الحجيجِ "
مشاعراً " طابَ المقامُ لمنْ يُجِلُّ رُبَّكما نالَ الأمانَ منِ احتِمى بحماكما والنفسُ
تعشقُ رغمَ لومِ اللوِّمِ وهوى أبي الزهراءِ يسكنُ في دمي من كلِّ فجٍّ كالطيورِ
الحوِّمِ فوجدتُ حبَّ أكبرِ بلسمِ متجرِّداً وتركزتُ كلَّ مُحَرِّمِ على الذنوبِ
ندمتُ أيَّ تندُّمِ هناك شعراء وقفوا عند موسمِ الحجِّ وعبروا عنه بعد ، فمنهم
مسيحيون كالقروي و جاك صبري شماس وهي وقفة تعبُّرُ عن نفحات لها خصوصيتها فالقروي
يتغزَّل بالكعبة الزهراء الديوان ص61: بنورٍ على أمِّ القرى وبطيبِ لثَمَّتُ الثرى
سبعاً ، وكحَّلاتُ مقلتي هنا الكعبة الزهراءُ و الوحيُّ و الشذا وردتِ الصحراءُ
شرقاً ومغرباً تلاقوا عليها من غديٍّ و مُعَدِّمِ غَسَلاتُ فؤادي من أسيٍّ و لهيبِ بحسنِ
كأسرارِ السماءِ مهيبِ هنا النورُ فافئدي في هواه و ذوبي صدى نَغَمٍ من لوعةٍ و
رُتوبٍ ومنْ صبيةٍ زُغَبِ الجناحِ وشيبِ وعبَّـرَ الشاعر جاك صبري شماس عن مغزى الحج و
حملِ الرسول تحية و هو الذي أكثر من الإشادة بالمناسبات الإسلامية على مختلف درجاتها
فيقول في قصيدة " مكة الحبيبة " المنشورة في ديوان عروس المدائن: في مكة الأبرار جئتُك
راجياً أنا لستُ من " روما " لأستوحي الهدى أوغلاتُ نورِ الضادِ في عمق الحشا وإذا
قرأتمُ للرسولِ تحيَّةً هل تقبلينَ الشاعرَ النصراني وسلوا " الحطيئة " عن ندى عنواني
ولثَمَّتُ طهَ المرسلَ الروحاني فلا تَقْرؤوه تحيَّةَ النصراني وأشارَ بعض الشعراء
الى ما بعد الحجِّ و أداء الفريضة المباركة فالشاعر رشاد محمد يوسف في قصيدة " أيَّها
العائدُ من أرض الرسولِ " المجلة العربية / ذو الحجة 1421: أيَّها العائد من أرض
الرسولِ نلأتَ من زمزمَ سقيا ظامئٍ أيَّها العائدُ طوبى للذي ويُمذِّي النفسَ
عوداً ثانياً لفجاجِ النورِ في أرض الهدى منْ رحابِ الطَّهرِ والظلِّ الظليلِ وارتوى
القلبُ بماءٍ سلسبيلٍ يحفظُ العهدَ ويرعى للأصولَ ينشدُ اللُّقيا ويشتاقي الوصولَ لرحابِ
المصطفى خيرِ رسولٍ